

جامعة البصرة

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن الكريم

المرحلة الثانية

**السيرة النبوية**

الدكتور: أحمد فرج

عمرته وحلَّ من إحرامه واستخلف على مكة عتاب بن أبي سعيد ومعه معاذ بن جبل وخرج متوجهًا إلى المدينة  
بمن معه من المهاجرين والأنصار .

\*\*\*\*\*

### عام الوفود :

يُطلق على العام التاسع للهجرة (عام الوفود) ؛ وذلك لكثره الوفود التي جاءت من أنحاء الجزيرة العربية إلى المدينة ، لتعلن إسلامها أمام الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، والتي يزيد عددها على سبعين وفداً ، وكان ذلك بعد غزوة تبوك .

بعد فتح مكة بدأت القبائل العربية تتوافد على المدينة المنورة، لتعلن إسلامها أمام الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، فاستقبلهم بكل لطف ورحمة قبل إسلامهم ؛ لذلك تبدل الحروب والصراعات بين قبائل الجزيرة العربية إلى أمن وأمان ، يقول الشيخ الطبرسي في كتابه إعلام الورى بأعلام الهدى : «فَلَمَّا أَسْلَمَتْ ثَقِيفَ أَقْبَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَفُودُ الْعَرَبِ فَدَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْواجًا» ، ونزل قوله تعالى : **إِذَا جَاءَ نَصْرٌ اللَّهُ وَالْفَقْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْواجًا \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِلَهُ كَانَ تَوَابًا** .

ومن أبرز الوفود وفد أسد ووفد كنانة ووفد هلال بن عامر .

\*\*\*\*\*

### غزوة تبوك :

كانت آخر مغازي النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، وهي المعروفة بغزوة العسرة ، وتعرف أيضًا بالفاحشة الاقتضاح المنافقين ، وكانت في رجب سنة ٩ هـ قبل حجة الوداع ، فقد جهز (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) جيش المسلمين في عام العسرة وخرج بهم إلى ملاقاة الروم الذين تجهزوا للهجوم على المدينة المنورة ، كان عدد جيش المسلمين ثلاثة ألفاً ، وتبوك : موضع بين وادي القرى والشام .

### ١. أهداف غزوة تبوك :

أ. تثبيت إمامه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) :

عمل النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على بناء العوامل التي يحفظ بها الإسلام ويحصنه من الداخل

والخارج ، وخصوصاً من الداخل ، فإن المعركة القادمة سوف تكون مع المنافقين ، فكان لا بد من مجموعة إجراءات تفاصح نواياهم ، وتكشف حقيقتهم ، وكان من هذه الإجراءات ممارسة إظهار شخص الإمام الجديد علي (عليه السلام) .

**ب . نشر الإسلام في شمالي الجزيرة العربية :**

بعد الانتهاء من نشر الإسلام في وسط الجزيرة وجنوبها ، كان على الدولة الإسلامية ، لثبيت نفوذها خارج تخوم الجزيرة العربية ، أن تبذل جهوداً لإخضاع هذه القبائل التي ظلت مستقلة عن الدولة في صحراء بلاد الشام والجزيرة .

ج . القيام بحملة وقائية في مواجهة احتمالات الحرب من الشمال : كان البيزنطيون يحاولون إعادة بناء تحالفاتهم مع القبائل العربية في الشمال ، وكان الهدف هو حماية بلاد الشام من إغارة القبائل العربية من جهة ، ومن جهة أخرى حمايتها من الدولة الإسلامية ، فإن معركة مؤتة ذات السلاسل اثبتت للبيزنطيين أن تلك الدولة الإسلامية باتت تشكل تهديداً واضحاً لها من تخوم دولتها ، فلا بد من التحالف الداعي لحراسة بلاد الشام .

إضافةً إلى ذلك ، إن الموضوع التجاري والاقتصادي كان حاضراً في الدولة البيزنطية والدولة الإسلامية ، فلا بد من تأمين علاقة مع تلك القبائل لحفظ الخط التجاري بين بلاد الحجاز وبلاد الشام ، فكان لا بد من حملة عسكرية ، وإن لم تؤد إلى الاقتتال والاشتباك - تظهر فيها الدولة الإسلامية حضورها وقوتها ، وأن تعقد اتفاقيات مع تلك القبائل العربية المنتشرة شمالاً .

وذكر اليعقوبي أن سبب خروج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى تبوك من أرض الشام أنه خرج للطلب بدم جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) الذي استشهد في معركة مؤتة .

عمل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على تجهيز الجيش وحضر أهل الغنى على النفقه في سبيل الله ورغبهم في ذلك ، فحمل من أهل الغنى ما يقدرون عليه ، واشتركت نساء المسلمين في الإنفاق على غزوة تبوك بما لديهن من معاضد ، وخلال ، وأقرطة وخواتيم .

لقد عَمِدَ المنافقون إلى إثارة المشاكل بين المسلمين في غزوة تبوك ، فحينما طلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الجد بن قيس وهو من أحدبني سلمة أن يخرج مع المسلمين لحرب الروم فأجاب بقوله : يا رسول الله، أو تأذن لي ولا تقتني؟ فو الله لقد عرف قومي أنه ما من رجل بأشد عجبًا بالنساء مني ، وإنني أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفهان (أي الروم) أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم) ، وقال : قد أذنت لك ، وفيه نزل قوله تعالى : «وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَذْنَنْ لِي وَلَا تَفْتَأِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لِمُحِيطَةٍ بِالْكَافِرِينَ» لقد كان خائفاً من فتنة النساء سقط في فتنة أكبر منها وهي فتنة تخلفه عن رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) .

ولما سار رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) تخلف عنه عبد الله بن أبي فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب .

لما خرج النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) إلى تبوك خلف الإمام علي (عليه السلام) على أهله في المدينة وأمره بالإقامة فيهم ، لأن حركة المنافقين اخذت تزداد في المدينة بعد لافتح مكة ، وهذا يُشكل خطراً كبيراً على الإسلام ، ويطلب أن يبقى في المدينة شخص قادر على مواجهة هذا الخطر كالأمام علي (عليه السلام) ، لذا أرجف المنافقون ، وقالوا : ما خلفه إلا استقالاً وتخففاً منه ، فأخذ علي (عليه السلام) سلاحه ولحق بالنبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) وأخبره بما قالوا ، فقال (صلى الله عليه وآلها وسلم) : كذبوا ولكنني خفت لما تركت ورائي ، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك ، ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلأ أنه ليسنبي بعدي " .

وبعد أن وصل (صلى الله عليه وآلها وسلم) إلى تبوك أقام فيها عشرين ليلة ، وقام بعدة أعمال من بينها بناء مسجد تبوك ، وعقد مجموعة من الاتفاقيات والمعاهدات مع القبائل الكبرى المستوطنة جنوبى بادية الشام ، وأسلم كثيراً منهم ، كما أتى النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) يُحنة بن رؤبة صاحب أيلة ، فصالح رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جرباء وأندر فأعطوه الجزية ، وكتب رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) لهم كتاباً .

أما موقف هرقل ملك الروم ، فقد بعث رجلاً من غسان يستخبر حال النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) وينظر إلى علامات موجود فيه ، وهي: خاتم النبوة بين كتفيه ، وأنه لا يقبل الصدقة ، ووجود حمرة في عينيه ، فلما أخبره الرجل بهذه العلامات فيه (صلى الله عليه وآلها وسلم) دعا هرقل قومه إلى التصديق بنبوة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآلها وسلم) فأبوا حتى خاف على ملكه ، وبقي هرقل في موضعه لم يتحرك ولم يزحف ، فرجع النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) إلى المدينة قافلاً .

### النتائج العامة لغزوة تبوك :

- ١ . شكلت معركة تبوك نصراً حاسماً لل المسلمين على الإمبراطورية الرومانية .
- ٢ . استطاع رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) بحكمته في العمل السياسي أن يجعل القبائل العربية

المناهضة للإسلام ، تعلن إسلامها ، أو تعقد معاهدات واتفاقيات مع المسلمين .

٣. بَرَزَ الْمُسْلِمُونَ فِي هَذِهِ الْغُزْوَةِ كَفْوَةً مُنْظَمَةً تَمْلَكُ الْعِقِيدَةَ الْقَوِيَّةَ وَالْعَتَادَ الْقَوِيَّ فَكَانَ هَذَا إِنذارًا حَقِيقِيًّا لِكُلِّ الْقَوِيِّ خَارِجَ دَارِ الإِسْلَامِ ، وَتَحْذِيرًا لَهَا مِنَ التَّعْرُضِ لِلْمُسْلِمِينَ .

\*\*\*\*\*

### المباهلة :

المباهلة : إشارة إلى ما وقع بين الرسول الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَنَصَارَى نَجَرانَ إِثْرَ مُحاوَرَةٍ دَارَتْ بَيْنَهُمَا ، فَبَعْدَ أَنْ أَصْرَوْا عَلَى عَنَادِهِمْ دَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِلَى مُباهَلَةِ (الْمَلَاعِنَةِ) وَالْدُّعَاءِ بِإِنْزَالِ لَعْنَةِ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِ مِنَ الْطَّرَفَيِنِ الْمُتَلَاقِيْنِ ، حِيثُ اصْطَحَبَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مَعَهُ فِي يَوْمِ الْمُباهَلَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَفَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) وَالْحَسَنِيْنَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) وَكَانَتْ هَذِهِ الْوَاقِعَةُ فِي يَوْمِ ٢٤ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ٩ هـ .

وَكَمَا يَرْوِيْهَا لَنَا الشَّيْخُ الْمَفِيدُ بِقُولِهِ : " لَمَا انْتَشَرَ الإِسْلَامُ بَعْدَ الْفَتحِ وَقَوَى سُلْطَانَهُ ، وَفَدَ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الْوَفَوْدُ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْلَمَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَسْتَأْمَنَ لِيُعُودَ إِلَى قَوْمِهِ .. وَكَانَ فِيمَنْ وَفَدَ عَلَيْهِ أَبُو حَارَثَةَ أَسْقَفُ نَجَرانَ فِي ثَلَاثَيْنِ رَجُلًا مِنَ النَّصَارَى ، مِنْهُمُ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ وَعَبْدُ الْمَسِيحِ ، فَقَدَمُوا الْمَدِينَةَ وَقَتَ صَلَاتَ الْعَصْرِ ، وَعَلَيْهِمْ لِبَاسُ الدِّيَاجِ وَالصَّلْبِ ، فَصَارَ إِلَيْهِمُ الْيَهُودُ وَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ فَقَالَ النَّصَارَى لَهُمْ : « لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ » وَقَالَتْ لَهُمُ الْيَهُودُ : « لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ » وَفِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :

«وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ» ، فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الْعَصْرَ تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ يَقْدِمُهُمُ الْأَسْقَفُ ، فَقَالَ لَهُ : " يَا مُحَمَّدًا ، مَا تَنْقُولُ فِي السَّيِّدِ الْمَسِيحِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : " عَبْدُ اللَّهِ اصْطَفَاهُ وَأَنْتَجَهُ ، فَقَالَ الْأَسْقَفُ : " أَتَعْرُفُ لَهُ يَا مُحَمَّدًا أَبًا وَلَدَهُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : " لَمْ يَكُنْ عَنْ نَكَاحٍ فِيهِنَّ لَهُ وَالَّدُ " ، قَالَ : " فَكَيْفَ قُلْتَ إِنَّهُ عَبْدٌ مُخْلُوقٌ ، وَأَنْتَ لَمْ تُرِكْ عَبْدًا مُخْلُوقًا إِلَّا عَنْ نَكَاحٍ لَهُ وَالَّدُ " ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ آلِ عُمَرَانَ إِلَى قُولِهِ : «إِنَّ مَئِلَ عِيسَى عِنَّدَ اللَّهِ كَمَئِلَ آدَمَ حَلْقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ \* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُمْتَرِينَ \* فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا ثُمَّ تَبَثِّلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ». وَفِي يَوْمِ الْمُباهَلَةِ الْمُتَفَقِّعِ عَلَيْهِ ، رَأَى نَصَارَى نَجَرانَ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لَمْ يَخْرُجْ

معه للمباهلة أهل الكبر والشدة من أتباعه ، ولا أهل الغنى والمال والثروة من أصحابه ، ولا أهل الجاه الديني من أتباعه ، وإنما جاء بالأعزء من أهل التخشع وبقية الأنبياء وصفوة الصفة المختارة ، رجع بعضهم إلى البعض متسائلاً والخوف من هذه الشموس تملأ القلوب، وجعلوا يتقصون المخرج من ورطتهم هذه التي ستجلب عليهم الندامة والهلاك ، وهم الذين ما زال كلام صاحبهم يدوى في أذانهم، وذلك لأن واحداً من ذلك الوفد قال لهم يا قوم : " إن باهلانا - محمد - بقومه باهلانا ، فإنه ليس بتبني ، وإن باهلانا بأهل بيته خاصة فلا نباهله فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق " ، فما أن رأى القوم أهل بيت النبي بين يديه حتى فزعوا وجبرت قلوبهم ، وقال الأسفار : " أرى وجوها لو سأل الله بها أحداً أن يزيل أحداً من مكانه لا زاله ، أفلأ تنتظرون محمداً رافعاً يديه ينظر ما تجيبون به وحق المسيح إذا نطق بكلمة لا نرجع إلى أهل ولا إلى مال ، وجعل يصبح بهم : " ألا تنتظرون إلى الشمس قد تغير لونها ، والأفق تتجمع فيه السحب الداكنة ، والريح تهب سوداء وحرماء ، وهذه الجبال يتتصاعد منها الدخان، لقد أطل علينا العذاب .. قالوا للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : نعطيك الرضا فأغفنا عن المباهلة ، فصالحهم على الجزية وانصرفوا خائبين خاسرين وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : " والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدل على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا " .

\*\*\*\*\*

### حجـة الوداع وبيـعة الغـير :

حدثت في السنة العاشرة للهجرة ، وهي الحجـة الوحـيدة التي حـجـها النـبـي الأـكـرم (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ) بعد الـهـجـرة ، وقد ذـهـبـ النـبـيـ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ) إـلـى مـكـةـ ثـلـاثـ مـرـاتـ مـعـتـمـراـ ، وـبـرـىـ المؤـرـخـونـ أـنـهـ لـمـ يـحـجـ إـلـاـ مـرـةـ وـاحـدـةـ ، وـهـيـ الـتـيـ سـبـقـتـ وـفـاتـهـ بـعـدـ شـهـورـ ، وـقـدـ سـُمـيـ حـجـهـ هـذـاـ بـحـجـةـ الـوـدـاعـ ؛ لـأـنـهـ كـانـ آـخـرـ حـجـ فـيـ حـيـاتـهـ ، وـقـدـ وـدـعـ الـمـسـلـمـينـ فـيـهـ ، وـتـسـمـيـ أـيـضـاـ هـذـهـ بـحـجـةـ الـبـلـاغـ لـمـنـاسـبـةـ نـزـولـ آـيـةـ التـبـلـيـغـ فـيـهـ ، وـتـسـمـيـ أـيـضـاـ بـحـجـةـ الـإـسـلـامـ ، باـعـتـارـهـاـ حـجـةـ الـوـحـيدـةـ التـيـ أـدـىـ فـيـهـ الرـسـوـلـ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ) الـحـجـ إـبـانـ بـعـثـتـهـ طـبـقاـ لـلـشـرـيـعـةـ الـمـحـمـدـيـةـ الشـرـيفـةـ ، وـأـنـ جـبـرـئـيلـ نـزـلـ أـثـنـاءـ عـودـةـ وـفـوـدـ الـحـجـيـجـ عـلـىـ النـبـيـ الـأـكـرمـ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ) فـيـ مـنـطـقـةـ غـدـيرـ خـمـ فـيـ الثـامـنـ عـشـرـ مـنـ ذـيـ حـجـةـ يـخـبـرـهـ بـالـأـمـرـ الإـلـهـيـ (آـيـةـ التـبـلـيـغـ) بـقـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿يـاـ أـيـهـاـ الرـسـوـلـ بـلـغـ مـاـ أـنـذـلـ إـلـيـكـ مـنـ رـبـكـ وـإـنـ لـمـ تـقـعـلـ فـمـاـ بـلـغـتـ رـسـالـتـهـ وـالـلـهـ يـعـصـمـكـ مـنـ النـاسـ إـنـ اللـهـ لـاـ يـهـدـيـ الـقـوـمـ الـكـافـرـينـ﴾ـ القـاضـيـ بـتـصـيبـ الـإـمـامـ عـلـيـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) إـمـامـاـ لـلـمـسـلـمـينـ وـوـصـيـاـ لـلـنـبـيـ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ) ، فـاستـجـابـ

للأمر الإلهي، وأعلم الجميع بما نزل به جبرئيل معأخذ البيعة لعلي (عليه السلام) ، فخطب الناس إلى أن قال : " فأعلموا معاشر الناس ، فإن الله قد نصبه لكم ولينا إماماً ، وفرض طاعته على كل أحد ، ماض حكمه ، جائز قوله ، ملعون من خالقه ، مرحوم من صدقه ، اسمعوا وأطيعوا ، فإن الله مولاكم ، وعلى إمامكم .

ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى القيامة ، لا حلال إلا ما أحله الله ورسوله وهم ، ولا حرام إلا ما حرم الله ورسوله وهم ، فما من علم إلا وقد أحصاه الله في ، ونفته إليه ؛ فلا تضلوا عنه ، ولا تستنكروا منه ، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعلم به ، لن يتوب الله على أحد أنكره ، ولن يغفر له ، حتماً على الله أن يفعل ذلك ، لأن يعذبه عذاباً نكراً أبداً الآبدين ، فهو أفضل الناس بعدي ، ما نزل الرزق ، وبقي الخلق ، ملعون من خالقه ، قولي عن جبرئيل عن الله ، فلتتضرر نفس ما قدمت لعد ، ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبة النبي « صلى الله عليه وآله » وقال : معاشر الناس ! هذا أخي ، ووصيبي ، وواعي علمي ، وخليفي على من آمن بي ، وعلى تفسير كتاب ربى » .

وفي رواية أنه قال : " اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، والعن من أنكره ، وأغضب على من جحد حقه .

فبعد ذلك بادر الناس بقولهم : " نعم ، سمعنا وأطعنا لما أمرنا الله ورسوله ، بقلوبنا ، وأنفسنا ، وألسنتنا ، وجميع جوارحنا " ، وبأيام الناس الإمام علي (عليه السلام) بحضور النبي « صلى الله عليه وآله » ، ثم تفرقت جموع الحجيج من غدير خم نحو بلدانهم كالعراق والشام واليمن ، وتوجه النبي « صلى الله عليه وآله » بأصحابه صوب المدينة .

\*\*\*\*\*

### **مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووفاته :**

في يوم الخميس الذي سبق وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الله بأربعة أيام ، أراد رسول الله أن يوجه ضربة نحو مطامع قريش ومكائدتها السياسية ، وكان أن وقعت الرزية ، وحيل بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب الذي كان يريد أن يضمن فيه حفظ الأمة الإسلامية من الانحراف والضياع من بعده ، وفي ذلك اليوم ، وفي البيت نساء ورجال قد ضرب بينهم حجاب ، وقد اجتمع الصحابة في داره ، ولحق بهم من تخلف عن جيش أسامة الذي كان قد تناقل ولم ينفذ أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتحرك ، وفي الرجال عمر بن الخطاب ، وكان قد اشتد برسول الله

(صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَجَعَهُ ، وَأَدْرَكَ أَنَّ الْمُتَآمِرِينَ قَدْ أَحْبَطُوا خَطْتَهُ ، وَهَا هُمْ قَدْ مَكَثُوا فِي الْمَدِينَةِ وَحَضَرُوا دَاخِلَ بَيْتِهِ ، فَحَاوَلَ أَنْ يَعْرِقَ الْمُؤَامِرَةِ السِّيَاسِيَّةِ الَّتِي كَانَ يَتَوَقَّعُهَا مِنْ بَعْدِ وَفَاتِهِ ، فَقَالَ لِلْحَاضِرِينَ عَنْهُ : « أَئْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضَلُّوا بَعْدِهِ » ، « أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِهِ » ، وَهُنَا اَنْتَهِي عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَنْ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَرِيدُ أَنْ يَكْتُبَ كِتَابًا يَنْصُ فِيهِ عَلَى وَلَايَةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ (السَّلَامُ) ، فَحَاوَلَ تَعْطِيلَ الْحَرْكَةِ النَّبُوَّيَّةِ ، فَقَالَ : « إِنَّ النَّبِيَّ يَهْجُرُ ، وَعَنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ » ، فَتَنَازَعُوا ، وَخَتَصَمُوا ، وَاحْتَلَفُوا ، أَوْ كَثُرَ الْلَّغْطُ ، فَقَالَ : « قَوْمُوا عَنِّي ، دَعُونِي ، وَلَا يَنْبَغِي عَنِّي نَبْغِي تَنَازُعٌ » .

دَخَلَ يَوْمَ الْاثْتَيْنِ ، وَتَقَلَّ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، فَبَادَرَتْ عَائِشَةَ وَحْفَصَةَ إِلَى تَعْبِينِ أَبُوبِهِمَا وَالظَّاهِرِ أَنَّ عَائِشَةَ هِيَ الَّتِي غَلَبَتْ فَأَمْرَتْ بِلَلَّا أَنْ يَأْمُرَ أَبَا بَكْرًا فَلَيُصْلِلَ النَّاسَ ، وَكَانَتْ صَلَاةُ الصَّبَحِ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ فِي آخِرِ رَمْضَانِ يَتَهَادِي بَيْنَ عَلِيِّ (السَّلَامُ) وَالْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَاسْتَدِرَكُهَا بِخُروجِهِ ، حَتَّى قَامَ فِي الْمَحْرَابِ ، وَصَرَفَ أَبَا بَكْرًا عَنْهُ ، وَعَزَّلَهُ عَنْ نَفْسِ تَلْكَ الصَّلَاةِ ، وَصَلَى هُوَ إِمَامًا فِي النَّاسِ .

وَفِي الْيَوْمِ نَفْسِهِ الَّذِي تَوَفَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، وَهُوَ يَوْمُ الْاثْتَيْنِ ، اَنْتَلَقَ الرَّسُولُ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مِنْ دَارِ عَائِشَةَ إِلَى دَارِ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ (السَّلَامُ) ، ثُمَّ قَالَ : « ادْعُوا لِي عَلِيًّا بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَسَمَّةَ بْنَ زَيْدَ ، انْطَلَقَا بِي إِلَى فَاطِمَةَ » .

وَفِي الْلَّهَظَاتِ الْأُخِيرَةِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : « ادْعُوا لِي أَخِي » ، وَكَانَ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَدْ بَعْثَهُ فِي حَاجَةٍ ، فَجَاءَهُ عَلِيُّ (السَّلَامُ) فَقَالَ لَهُ : « أَدْنِ مِنِّي » ، فَدَنَا عَلِيُّ (السَّلَامُ) ، فَاسْتَنَدَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَرُلْ مُسْتَنْدًا إِلَيْهِ يَكْلِمُهُ حَتَّى بَدَتْ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الْاحْتِضَارِ ، فَأَخْذَ عَلِيًّا (السَّلَامُ) رَأْسَهُ ، وَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ ، فَأَغْمَيَ عَلَيْهِ .

وَكَانَ آخِرُ مَا قَالَهُ : « الصَّلَاةُ ، الصَّلَاةُ ، فَأَخْذَ عَلِيًّا (السَّلَامُ) رَأْسَهُ ، وَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ ، فَقَبَضَ مَلِكُ الْمَوْتِ رُوحَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَيَدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (السَّلَامُ) تَحْتَ حَنْكِهِ ، وَفَاضَتْ نَفْسُهُ بَيْنَ نَحْرِ عَلِيٍّ (السَّلَامُ) وَصَدْرِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمُ الْاثْتَيْنِ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ إِحدَى عَشَرَةِ مِنَ الْهِجَرَةِ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ...

\*\*\*\*\*